المشرق

روايات مورخي العرب

في صوم النصارى وفصحهم

جمعها الاب لويس شيخو اليسوعي

ان في تآليف قدماء كتبة العرب مروياتٍ لطيفة عن اعياد النصارى وعاداتهم في مواسمهم المختلفة تشهد على معتقداتهم واخلاقهم في عهد الاسلام كما انها تصرح عن آراء اولئك الكتبة في تلك المذاهب. فحسبنا ان نجمع هنا ما قالوه في صوم النصارى وجمعة الآلام وعيد الفصح الى العنصرة وهي الاعياد المعروفة في الكنيسة بالاعياد المتنقلة التي يختلف وقوعها كلّ سنة باختلاف وقوع الفصح في الاحد الاوّل الواقع بعد الاعتدال الربيعيّ وهو في هذه السنة في ١٢ نيسان على حسب التاريخ الغربيّ والاصلاح الغريغوريّ

واخصّ الكتبة الذين نقلنا عنهم هذه الروايات هم ابو جعفر الطبري من اقدم مؤرخي العرب ثم ابو الريحان البيروني من كتابه الآثار الباقية ثمّ شمس الدين الدمشقي من كتابه نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر ثم ابن الاثير من تاريخه الكامل وابو الفداء وابن الوردي وابن خلدون من تواريخهم ثم المقدسي من كتابه الموسوم بالبدء ثمّ المسعودي من كتابه التنبيه والاشراف ثم القلقشندي من كتابه صبح الاعشى ثمّ ابن الحاج من كتابه المدخل نروي نصوصهم بحروفها ونذيلها ببعض الملحوظات عند اللزوم. أمّا طقوس النصارى ورتب الكنائس الشرقيّة والغربيّة في تلك الازمنة فقد سبق لنا ذكرها في مقالة واسعة (المشرق ١٠[١٩٠٧]: ٢٨٩—٣٠٤)

١ الصوم الكبير

اوردنا سابقاً في المشرق ٥ [١٩٠٢] : ٣٤٤–٣٤٧) فصلاً بديعاً عن الحساب الفصحي وبدء الصوم عند النصارى رويناهُ عن كتاب البيروني «الآثار الباقية» فلا حاجة الى تكريره . فنضيف اليه ما يأتي نقلاً عن تاريخ ابي الفداء (١ : ٩٥) مع روايات تاريخ ابن الوردي (١ : ٨٠) قالوا :

«صوم النصارى الكبير تسعة واربعون يوماً اولها يوم الاثنين وهو اقرب الاثنين الى الاجتماع (١ الكائن فيما بين اليوم الثاني من شباط الى اليوم الثامن من آذار . فايُّ اثنين كان اقربَ اليه إمّا قبل الاجتماع وامّا بعده فهو رأسُ صومهم . ولصومهم ضابطٌ اصحُّ من هذا وهو ان يُنظَر الى الذبح (٢ وهو سادس كانون الثاني في اي شهر هو من الشهور العربيّة ثمّ يُنتقَل الى السابع والعشرين من الشهر الغربيّ الذي يليه من حين رؤية الهلال فان كان يوم الاثنين فهو رأسُ الصوم . وفِطرُهم ابداً يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم . وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انّهم يعتقدون انّ البعث والقيامة تكون في مثل يوم الفصح وهو اليوم الذي قام فيه المسيح من قبره بزعمهم»

وقال شمس الدين الدمشقي في نخبة الدهر (ص ٢٨٠) عن اهل حماة انهم «يبطلون اوّل يوم صوم النصارى ويقولون قد طاموا يتاقّون الراهب» . فترى انّ عادة استقبال الراهب في اوّل اثنين الصوم قديمة وليست مخصوصة بلبنان

٢ احد الشعانين او عيد الزيتونة

قال ابو الفداء في تاريخه (١ : ٩٥–٩٦) : «ومن اعياد النصارى الشعانين الكبير وهو يوم الاحد الثاني والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح (٣ . لان المسيح

١) الاجتماع (Conjonction) عند اهل الهيئة كناية عن وقوع الشمس والقمر في نقطة واحدة من فلك البروج

٢) الذبح بالسريانية وهنا الظهور يراد به يوم عيد الناطس لظهور السيد المسيح فيه للعالم

٣) الشعانين لفظة مشتقة من هوشعنا العبرانية ويقال شعانين بالعين وهي الكلمة التي حيّا بها اهل اورشليم السيد المسيح يوم دخوله المدينة والهيكل ظافراً بعد ان اقام لعازر من الموت

دخل يوم الثمنية المذكور الى القدس راكبَ اتانٍ يتبعها جحشٌ. فاستقبلهُ الرجال والنساء والصبيان وبايديهم ورق الزيتون. وقرأوا بين يديهِ التوراة (١ الى ان دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود يوم الاثنين والثلثاء. وغسل في يوم الاربعاء (٢ ايدي اصحابهِ وارجلهم ومسحها في ثيابهِ (٣ . وكذلك يفعلهُ القسيسون باصحابهم في هذا اليوم. ثمَّ أفصح يوم الخميس بالخبز والخمر »

وقال الدمشقي في نخبة الدهر (ص ٢٨٠) : « عيد الزيتونة ويسمّونهُ الثمانين يعني التسبيح فيعملونهُ يوم الاحد سابع احد من صومهم . وطريقتهم فيهِ ان يخرجوا بسَعَف النخل من الكنيسة وهو يوم ركوب المسيح الحمارَ ودخولهِ صهيون ببيت المقدس يأمرُ بالمعروف ويَنهى عن المنكر والناس يستجون بين يديهِ لله »

وقال ابن الحاج في المدخل (١ : ٣٠٩) : « تخرج النصارى في عيد الزيتونة في موضع يقال لهُ المَطَرِيَّة (٤ الى بئر هناك يسمّى بئر البلسم وهي معروفة مشهورة. فيجتمع اليها في ذلك اليوم في الغالب جمعٌ كثير من القبط وغيرهم من بلاد كثيرة يأتون اليها للغسل من مائها »

٣ الخميس الكبير او خميس العهد

قال الدمشقي في نخبة الدهر (ص ٢٨١) راجع ايضاً صبح الاعشى للقلقشندي (٢ : ٤١٧) : « الخميس الكبير ويُدعى خميس المَدَس وهو خميس العهد يُعمَل قبل الفصح (كذا) بثلثة ايام وسمّيهم (وسمّيتهم) فيهِ ان يأخذوا اناء ويملأونهُ ماء ويزمزمون عليهِ ثمَّ يغسل بهِ البطريرك ارجل جميع النصارى الحاضرين . ويزعمون انَّ المسيح عليهِ السلام فعل هذا بتلاميذهِ في هذا اليوم يعلّمهم التواضع . واخذ عليهم العهد ان لا يفترقوا وان يتواضع بعضهم لبعض . والعامّة من النصارى يسمّون هذا الخميس خميس المَدَس وهم يطبخون فيهِ العدس على ألوان »

---

١) والصواب انَّ دخولهُ هذا في اورشليم مجدّداً كان بشّر بهِ الانبياء سابقاً في التوراة

٢) والصواب : يوم الخميس ٣) والصواب في المنديل الذي اتّزر بهِ

٤) قال ياقوت في معجم البلدان (٦ : ٥٦٤) : « المطريَّة من قرى مصر عندها الموضع الذي بهِ شجر البَلَسان الذي يُستخرَج منهُ الدهن (اي البلسم) فيها والخاصيَّة في البئر يُقال ان المسيح اغتسل فيها». وللمسيحيين الان هناك بستان وكنيسة مديمة يزورها السيّاح والحجّاج

وقال المقريزي في الخطط (١ : ٤٩٥) : «خميس العهد ويسميه اهل مصر من العامّة خميس العدس . ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلثة أيام ويتهادَوْن فيه . وكان من جملة رسوم الدولة الفاطميّة في خميس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف خرُّوبة وتفرقتها على جميع ارباب الرسوم»

وقال ابن الحاج في المدخل (١ : ٣٠٥) عن خميس العدس : «ان نصارى مصر كانوا يستعملون العدَس المصفّى ويتحرَّونهُ في ذلك اليوم وكانوا يزعمون انَّ من لم يفعلهُ منهم تشوَّش هو واهلهُ . . (قال) : «ومن عاداتهم في ذلك اليوم خروج النساء لشراء البخور والخواتم وغيرهما فتجدهنَّ في ذلك اليوم في الاسواق اكثر من الرجال . . . ومما احدثوهُ فيه استعمال البخور لهنَّ ولغيرهنَّ من الرجال فيبخرون بهِ ثمَّ يتخطَّونهُ سبع مرّات . ثمَّ ينفضون عليه ايديهم وارجلهم ويتمرغون عليهِ ويزعمون انَّ ذلك يصرفُ عنهم العين والكسل والوعكة من الجسد ويتكلَّم من يَرْقي البخور بكلام لا يُعْرَف . . .» وهذه كما ترى من خرافات عامّة الاقباط

٤ ماء الخميس وجمعة الآلام

قال الطبري في تاريخه (١ : ٧٣٥—٧٣٦) : «حدَّث عبد الصمد بن معقل انهُ سمع وهباً (ابن المنبه) يقول ان عيسى بن مريم صلَّى الله عليهِ وسلَّم لمَّا اعلمهُ الله انهُ خارج من الدنيا جزع من الموت وشقَّ عليهِ فدعا الحواريين فصنع لهم طعاماً فقال : احضروني الليلة فانَّ لي اليكم حاجةً . فلما اجتمعوا اليهِ من الليل عشَّاهم وقام يخدمهم . فلمَّا فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم (١ ويرضّهم بيدهِ ويمسح ايديهم بثيابهِ (٢ فتعاظموا ذلك وتكارهوهُ فقال : ألا من ردَّ عليَّ شيئاً الليلة ممَّا اصنع فليس منّي ولا انا منهُ . فأقرُّوهُ (٣ حتى اذا فرغ من ذلك قال : أمَّا ما صنعتُ بكم الليلة ممَّا خدمتكم على الطعام وغسلتُ ايديكم بيدي فليكن لكم بي أسوةً . فانكم ترون أنّي خيرُكم . ولا يتعظَّم بعضكم على بعض وليذل بعضكم نفسهُ لبعض كما بذلتُ نفسي لكم . وامَّا حاجتي التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء أن يؤخّر

١) والصراب ارجلهم ٢) بالمنديل الذي كان متزرًا به
٣) قال هذا لبطرس لمَّا أنف من غسل يسوع لرجليه

أَجَلي (١ . فلما تعبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول : سبحان الله ما تصبرون لي ليلة واحدة (٢ تُعينوني فيها . فقالوا : والله ما ندري ما لنا . لقد كنّا نَسمر ونُكثر السَّمر وما نُطيق الليلةَ سمرًا وما نُريد دعاء إلّا حِيلَ بيننا وبينهُ . فقال : يُذهَبُ بالراعي وتتفرّق الغنم . وجعل يأتي بكلام مثل هذا ينعي بهِ نفسهُ

«ثمّ قال : الحقّ ليكفرنّ بي احدُكم قبل ان يصيح الديك ثلث مرّات وليبيعنّي احدكم بدراهم يسيرة وليأكلنّ ثمني . فخرجوا متفرّقين

«وكانت اليهود تطلبهُ فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا : هذا من اصحابهِ فجحد وقال : ما انا بصاحبهِ فتركوهُ (٣ فلما أصبح (٤ اتى احد الحواريين الى اليهود فقال : ما تجعلون لي ان دَلَلتكم على المسيح . فجعلوا لهُ ثلثين درهماً فاخذها ودلّهم عليهِ وكان شُبّه عليهم قبل ذلك (٥

«فاخذوهُ فاستوثقوا منهُ وربطوهُ بالحبل فجعلوا يدونهُ ويقولون : انت كنت تحيي الموتى وتنتهر الشيطان وتبرئ المجنون أفلا تنتج (كذا) نفسك من الحبل . ويبصقون عليهِ ويلقون عليهِ الشوك (٧ حتى اتوا بهِ الخشبة التي اراد ان يصلبوه عليها فرفعهُ الله اليهِ وصلبوا ما شُبّه لهم انهُ توفّاهُ الله سبع ساعات من النهار (٨ ثم احياهُ الله . وفَقَدَ الذي كان باعهُ ودلّ عليهِ اليهودَ فسأل عنهُ اصحابَهُ فقالوا : قد ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسهُ فقال : لو تاب لتاب الله عليهِ (٩ واستوهبهُ يوسف

---

١) لم يطلب المسيح تأخير اجلهِ وانما اوصى ثلثةً من تلاميذهِ ان يسهروا معهُ ويصلّوا لئلاّ يدخلوا في التجربة ٢) بل ساعةً واحدة

٣) لم يأخذ اليهود سمعان بطرس وانما جحدهُ في دار قيافا صباح الجمعة

٤) والصواب : لمّا أمسى وأليل

٥) هذا ما يقولهُ المسلمون ولم يتّفقوا على كيفيّة هذا التشبيه ولا بمن شُبّه والنصارى مع اليهود ينكرون ذلك والشواهد على قتل المسيح لا تُحصى وكان بشّر بهِ دانيال والمسيحُ نفسهُ

٦) قالوا هذا وهو على الصليب : ان كنتَ ابن الله فانزل عن الصليب فنؤمن بك

٧) بل كلّلوهُ بالشوك

٨) بل بقي السيّد المسيح ميتاً من عصر يوم الجمعة الى صباح الاحد اذ قام بقوة لاهوتهِ من بين الاموات

٩) لم يحتج السيد المسيح الى السؤال عن يوداس واتجاههِ فكان هو نفسهُ اشار اليهِ بايتاً

النجار وهو ابن عمّ مريم امّ المسيح(١ من قائد اليهود هيرودس واسمهُ بيلاطس (٢ فدفنهُ في قبر اعدَّهُ لنفسهِ . وزعمت النصارى انهُ مكث في القبر ليلة السبت ونهار السبت وليلة الاحد ثمّ قام صبيحة يوم الاحد الذي يفطرون فيهِ . ويسمّون ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح»

﴿وهذه رواية ابن خلدون﴾ في تاريخهِ (٢ : ١٤٧) قال: «شرّع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القُربات وحلّل وحرّم وأُنزل عليهِ الانجيل (٣ وظهرت على يديهِ الخوارق والعجائب وشاع ذكرهُ في النواحي واتّبعهُ الكثير من بني اسرائيل فخافهُ روساء اليهود على دينهم وتوامروا في قتلهِ . وجمع عيسى الحواريين فباتوا عندهُ ليلتين يطعمهم ويبالغ في خدمتهم بما استعظموهُ قال: انّما فعلتهُ لتتأسّوا بهِ . وقال بعظهم: ليكفرنّ بي بعضكم قبل ان يصيح الديك ثلاثاً (٤ ويبيعني بعضكم بثمن بخس وتأكلوا ثمني (٥ ثمّ افترقوا . وكان اليهود قد بعثوا العيون عليهم . فاخذوا شمعون من الحواريين فتبرّأ منهم وتركوهُ (٦

«وجاء يهوذا الاسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليهِ بثلثين درهماً واراهم مكانهُ الذي كان يبيت فيه (٧ واصبحوا بهِ الى فلاطوس النبطي (٨ قائد قيصر على اليهود . وحضر جماعة الكهنوتيّة وقالوا : هذا يُفسد بيتنا (ديننا) ويحلّ ناموسنا ويدّعي المُلك فاقتُلهُ . وتوقّف فصاحوا بهِ وتوعّدوهُ بابلاغ الامر الى قيصر فأمر بقتلهِ . وكان عيسى قد ابلغ الحواريّين بانّهُ يُشبَّه على اليهود في شأنهِ وتُقتل ذلك الشبه وصُلب (٩

---

١) ليس يوسف النجّار هو الذي استوهب جسدهُ من بيلاطس بل يوسف الرامي ولا نعلم شيئاً من قرابتهِ الى مريم امّ يسوع

٢) كلّ يعلم ان بيلاطس كان والياً رومانياً على اليهود وامّا هيرودوس فكان ملكاً يهودياً على الجليل ٣) اي بشّر بهِ

٤) قال هذا لسمان بطرس ٥) هذا لم يقل بهِ السيد المسيح

٦) سبق اثم لم يأخذوا شمعون اي سمان بطرس وانما جحد ربّهُ ثم ندم على خطيئتهِ

٧) والصواب انهُ اتى بالجند الى بستان الزيتون حيث اسكوهُ وقادوهُ الى حانان ثم الى قيافا ٨) كذا والصواب البُنطي

٩) والامر على خلاف ذلك فانّ المسيح كرّر مراراً على تلاميذهِ انهُ سيُصلب ويُقتل ثمّ يقوم في اليوم الثالث كما تنبّأ عنهُ الانبياء. فايُّ حاجة الى شبهٍ يُقتل بدلاً منهُ ؟

واقام سبعاً (١ . وجاءت امهُ تبكي عند الخشبة (٢ فجاءها عيسى وقال: ما لكِ تبكي (تبكين) قالت: عليك (٣. قال: ان الله رفعني ولم يُصبني الا خير وهذا شيء شُبه لهم (٤ وقولي للحواريين يلقوني بمكان كذا . فانطلقوا اليهِ وامرهم بتبليغ رسالتهِ في النواحي كما عَيّن لهم من قبل»

﴿رواية ابن الاثير عن آلام المسيح﴾ قال ابن الاثير في الكامل (١ : ١٢٥) : «قيل انَّ عيسى استقبلهُ ناس من اليهود فلمَّا رأوه قالوا: قد جاء الساحر . وقذفوهُ هو وامهُ فسمع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءهُ ومسخهم خنازير (٥ . فلمَّا رأى ذلك رأسُ بني اسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتلهِ فاجتمعوا عليهِ فسألوهُ فقال: يا معشر اليهود انَّ الله يبغضكم . فغضبوا من مقالتهِ وثاروا اليهِ ليقتلوهُ . فبُعث اليهِ جبريل فادخلهُ في خوخةٍ الى بيتٍ فيها روزنةٌ في سقفها فرفعهُ الى السماء من تلك الروزنة . فامر رأسُ اليهود رجلاً من اصحابهِ اسمهُ تطليانوس(؟) ان يدخل اليهِ ليقتلهُ فلم يرَ احداً والقى الله عليهِ شبه المسيح فخرج اليهم فقتلوه عيسى وقتلوهُ وصلبوهُ(٦ . وقيل انَّ عيسى قال لاصحابهِ: أيكم يحب ان يُلقى عليهِ شبهي وهو مقتول؟ فقال رجل منهم انا يا روح الله فأُلقي عليهِ شبهه فقتل وصُلب وقيل انَّ رجل اسرائيلي اسمهُ يوشع ايضاً (٧»

ثمَّ يروي ابن الاثير بقيَّة اخبار المسيح كما رواها الطبري الَّا انهُ في اثناء كلامهِ كأنَّهُ ذمي ما روى سابقاً عن الشبيه بالمسيح فيقول:

«وقيل انَّ اليهود لمَّا دلَّهم عليهِ الحواري (اي يهوذا الاسخريوطي) اتبعوهُ واخذوهُ من البيت الذي كان فيهِ ليصلبوهُ فأظلمت الارض وارسل الله ملائكةً

---

١) اي اقام بيتاً ساعات ميتاً والصواب انهُ بقي ميتاً الى صباح الاحد حيث قام من الاموات

٢) ليس شيء في الاناجيل عن بكاء مريم وانما كانت واقفة عند صليبه

٣) هذه الرؤيا كانت لمريم المجدليَّة لا لمريم امّه

٤) كل هذا مخالف لرواية الاناجيل قالوهُ تنزيهاً لقيامتهِ

٥) هذا من خرافات بعض الاناجيل المزورة

٦) هذه رواياتٌ غاية في الغرابة تتعجَّب كيف يذكرها ابن الاثير مصدقاً

٧) وليست هذه الرواية أقلّ غرابةً من السابقة . وكلّ ذلك لينفي الموت عن المسيح وتُنفى قيامتهُ وهي اكبر آيات لاهوتهِ (راجع كتابنا) «البرهان الصريح في لاهوت المسيح»

فحالوا بينهم وبينهُ وألقى شبه المسيح على الذي دلّهم عليهِ فاخذوهُ ليصلبوهُ فقال: انا الذي دللتكم عليهِ فلم يلتفتوا اليهِ فقتلوهُ وصلبوهُ عليها ورفع الله المسيح اليهِ بعد ان توفاهُ الله ستّ ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياهُ ورفعهُ »

اما ابو الفداء فقال في تاريخهِ (١ : ٩٦) : ومثلهُ ابن الوردي ناقلًا عنهُ (١ : ٨٠) : «ثمَّ خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسعى بهِ يهوذا احد تلامذتهِ الى كبراء اليهود واخذ منهم ثلثين درهماً رشوةً ودلّهم عليهِ فألقى الله شبه المسيح على المذكور (١ فاخذوهُ وضربوهُ ووضعوا على رأسهِ اكليلًا من الشوك وألبسوهُ كل مكروه وعذّبوه بقيّة تلك الليلة اعني ليلة الجمعة الى ان اصبحوا فصلبوهُ بزعمهم انهُ المسيح على مضي ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقس ولوقا . واما يوحنا فانهُ زعم انهُ صُلب على مضي ستّ ساعات من النهار المذكور (٢ ويسمّى جمعة الصلبوت . وصُلب معهُ لصّان على جبل يقال لهُ الجمجمة واسمهُ بالعبرانيّة كاكله (والصواب الجلجلة) وماتوا على ما زعموا في الساعة التاسعة

قال المسعودي في كتاب التنبيه والاشراف (ص١٢٥) : « ولسبع عشرة سنة خلت من ملكهِ (اي من ملك طيباريوس قيصر) وفي السنة ٣٤٢ للاسكندر بن فيلبُّس الملك وهو عندهم منهُ (كذا) في مثل اليوم الذي أُهبط فيهِ آدم من الجنّة . ومات ودُفن وقام وانبعث من بين الموتى حيًّا »

٥ سبت النور

قال القلقشندي في صبح الاعشى (٢ : ٤١٧) والدمشقي في نخبة الدهر (ص٢٨١)

١) اي على جوذا الاسخريوطي وما أسهل ما كان عليهِ ان يثبت لليهود مرتبته بان يقول : لستُ انا المسيح ولا انا ابن الله كما هو يقول ولستُ ملكًا كما قال لبيلاطوس فقتلُ جوذا بدلًا من المسيح من اغرب الغرائب بعد ان سبق المسيح وكرّر غير مرّة لتلاميذه خبر قتلهِ صلبًا وقيامتهِ كما ورد في نبوّات اشعيا وارميا ودانيال وغيرهم (راجع آياتهم في المشرق ٧[١٩٠٤] : ٢٤٣-٢٤٤) ثم في كلامنا عن الوهيّة المسيح في موتهِ (١٦[١٩١٣] : ٨٦٤)

٢) ليس تناقض في رواية الانجيليين فانَّ متّى ومرقس ولوقا جعلوا موت المسيح على صليبهِ الساعة الثالثة بعد الظهر على مقتضى حساب البرانيين والشرقيين أمّا يوحنا فحسب النهار كالرومان واليونان فجعل صلبهُ الساعة السادسة اي في وقت الظهر وموتهُ في الساعة التاسعة وهي الثالثة لبني اسرائيل

صورة رؤساء كلية القديس يوسف

منذ انشائها الى اليوم

(١٨٧٥ – ١٩٢٥)

«هو قبل الفصح بيوم. يقولون انَّ النور يظهر من مقبرة المسيح في هذا اليوم فتشتعل منهُ مصابيح الكنيسة (القلقشندي: كنيسة القيامة (١ بالقدس) ويحملون نارهُ في الشموع الى بحر نيطش والى جزائر بلاد الفرنج»

وهنا يذكر في صبح الاعشى خدعة الروم في ايقاد تلك المصابيح. وقد فنَّدنا زعمهم سابقاً غير مرَّة واثبتنا اقرارهم بالتمويه على الشعب (المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ١٩١–١٩٢ و ١٦ ٣١٦ ثمّ ١٦ [١٩١٣]: ١٨٨–١٩٧)

وقال ابن الحاج في المدخل (١: ٣١٦): «وممَّا يفعلونهُ في سحر ذلك اليوم (اي سبت النور) وهو انهم يجمعون في امسهِ ورق الشجر على انواعها حتى الريحان وغيره فيبيتونها في اناء فيهِ ماء ويغتسلون بهِ ثمَّ يأخذون ما اجتمع من غسلها ويلقونهُ في طريق المسلمين ومفرق الطريق ويزعمون انَّ ذلك يُذهب عنهُ الامراض والاسقام

«ومن ذلك اكتحالهم في صبيحة ذلك اليوم بالذَّاب او الكحل الاسود او غيرهما. ويزعمون انَّ من اكتحل من ذلك يكتسب نوراً زائداً في بصرهِ

«ومن ذلك انَّ من كان منهم يشتكي بحكَّة يخرج في ذلك اليوم الى ظاهر البلد على شاطئ النيل فيغتسل ... ويزعمون انَّ الغسل في ذلك اليوم نشرةٌ ورُقيةٌ. وتدَّهنُ نساؤهم بالكبريت ويقعدن في الشمس اكثر نهارهنَّ

«ومن ذلك ما يفعلونهُ من شرب الدواء في ذلك اليوم ويزعمون انَّ شرب الدواء فيهِ ليس كغيرهِ من الأيام تعظيماً لهُ»

٦ عيد الفِصح او القيامة

قال المقدسي في كتاب البدء والتاريخ (٤: ٤٧): «عيد القيامة هو اليوم الذي يزعمون انَّ عيسى عليهِ السلام خرج من قبرهِ بعد ما قُتل ودُفِنَ

وقال القلقشندي في صبح الاعشى (٢: ٤١٥): «الفِصح وهو العيد الكبير عندهم يعملونهُ يوم الفِطر من صومهم الاكبر ويزعمون انَّ المسيح قام فيهِ بعد الصلوت بثلثة أيَّام وخلَّص آدم من الجحيم». وقال (١٣: ٢٧٢): «ثمَّ رآهُ بطرس الحواريّ واوصى اليهِ وانَّ امَّهُ جمعت لهُ الحواريين فبعثهم رُسُلاً الى الاقطار للدعاية الى دينهِ»

١) القيامة الربل. كذا ابدلوا اسم كنيسة القيامة تصحُّفاً

وقال شمس الدين الدمشقي في نخبة الدهر (ص ٢٨٠) : « عيد الفسح (كذا) وهو الكبير يقولون انَّ المسيح قام فيهِ بعد الموت والصَّلب بثلثةِ ايَّام وخلَّص آدم من الجحيم . واقام في الارض اربعين يوماً آخرُها يوم الخميس ثمَّ صعد الى السماء.

«وفي هذا العيد (اي الفصح) تُبطل اهل حماة مدَّة ستة ايَّام اوَّلها يوم الخميس الكبير وهو خميس العهد وآخرها يوم الثلثاء ثالث الفسح (الفصح) . وتنتقشُ فيهِ النساء وتلبس الكساوى الفاخرة ويصبغون فيهِ البيض ويعملون الاقراص والكعك والمسلمون اكثر من النصارى . ويَرِد الى حماة اهلُ سائر البلاد المجاورة لها مثل حمص وشَيْزَر وسَلَمْيَة وكفرطاب وابو قُبَيْس(١ ومِصياف والمَعَرَّة وتيزين والباب وبُزاعة والقوعة (٢ وحلب . ويطلعون جميعاً الى العاصي . ويضربون(ويضرب)لهم اهل حماة على شطوطهِ خياماً . ويركبون في المراكب بالمغاني ويرقصون في المراكب النساء والرجال على الشطوط حتى تتهتَّك الخلائق . ويمضي لهم ستة ايَّام لا يُرى في الوجود مثلُها »

وقال ابن الحاج في المدخل (١ : ٣٠٥) عن عاداتهم في الفصح : « ومن ذلك صبغُهم فيهِ البيض ألواناً لاولادهم وغيرهم وتعدَّى ذلك في الكثرة الى ان صار المقامرون يلعبون بهِ جهاراً ولا احد فيما اعلم ينكر عليهم »

٧ الاحد الجديد

ودعاهُ القلقشندي (٢ : ٤١٨) « حدّ الحدود» قال « وهو بعد الفصح بثمانية ايَّام يعملونهُ اوَّل احد بعد الفِطر . لأنَّ الآحاد قبلهُ مشغولة بالصوم وفيهِ يجدِّدون الآلات وأثاث البيوت . ومنهُ يأخذون في الاستعداد للمعاملات والامور الدينوية»

وقال المقدسي في كتاب البدء والتاريخ (٤ : ٤٧) : «وبعده (اي بعد الفصح) بثمانية ايَّام عيد الجديد (كذا) ويزعمون انهُ اليوم الذي ظهر فيهِ عيسى لتلامذتهِ بعد ما خرج من القبر» (٣

---

١) ابو قُبَيس جبلٌ يقابل شيزر (ياقوت)

٢) تيزين قرية بنواحي حلب ومثلها الباب وبزاعة والقوعة قرى بين حلب ومنبج

٣) ظهر السيد المسيح لتلامذته يوم عيد الفصح . ثم عاد اليهم في الاحد الجديد ليثبت قيامتهُ لتوما الرسول

وقال ابو الفداء في تاريخه (١ : ٩٦) : ولهم الاحد الجديد وهو اوّل احد بعد الفطر ويجعلونهُ مبدأ للاعمال وتاريخاً للشروط والقبالات »

٨ عيد الصعود

قال المقدسي في كتاب البدء والتاريخ (٤ : ١٧) : وبعدهُ » اي بعد عيد الفصح بثمانية وثلثين يوماً عيد السُّلّاق (١ ويزعمون انهُ اليوم الذي صعد فيه عيسى الى السماء »

وقال القلقشندي في صبح الاعشى (٢ : ٤١٦) : «خميس الاربعين ويسميهِ الشاميُّون السُّلّاق وهو الثاني والاربعون (كذا) من الفِطْر يقولون انَّ المسيح عليهِ السلام تسلّق فيه من تلاميذهِ الى السماء بعد القيامة ووعدهم بارسال الفارقليط وهو روح القدس عندهم »

وقال ابو الفداء (١ : ٩٦) وابن الوردي (١ : ٨٠) : «ولهم (اي النصارى) عيد السُّلّاقا ويكون يوم الخميس (والصواب الخميس) بعد الفطر باربعين يوماً وفيهِ تسلّق المسيح فصعد الى السماء من طورسينا (٢

وقال المسعودي في التنبيه والاشراف (١ : ١٢٥) وصعد (اي المسيح) الى السماء ولهُ ثلث وثلثون سنة ولا يصعد عندهم الى السماء الّا من نزل منها (٣ . . والنصارى تصوم الاربعاء لانَّ يشوع وُلد فيها (كذا) والجمعة لانهُ صُلب فيهِ عندهم تطوُّعاً لا فريضةً »

قال الطبري (٧ : ٢٣٧) : «ثمَّ اهبطهُ الله (يريد المسيح) على الارض فاشتعل الجبل حين هبط نوراً فجُمع لهُ الحواريُّون فبثَّهم وامرهم ان يبلّغوا الناس عنهُ ما امرهم الله بهِ

«ثمَّ رفعهُ الله وكساهُ الريش (كذا) وألبسهُ النور وقطع عنهُ لذَّة المطعم والمشرب (كذا) وطار مع الملائكة فهو معهم (٤ فصار انسيّاً ملكيّاً سماويّاً ارضيّاً . وتفرَّق الحواريُّون حيث امرهم »

---

١) السُّلّاق كلمة سريانيَّة (ܣܘܠܩܐ) معناها الصعود

٢) والصواب : من طور زيتا اي من جبل الزيتون قرب اورشليم

٣) ورد هذا في انجيل يوحنّا (٣ : ١٣) ٤) بل هو فوقهم جميعاً

٩ عيد الخمسين اي العنصرة

قال الدمشقي في نخبة الدهر (ص ٢٨١): عيد الخمسين وهو العنصرة يعملونهُ بعد خمسين يوماً من عيد القيامة يقولون انَّ الروح القدس حلَّت في التلاميذ شبه ألسنة نارية وتفرَّقت عليهم ألسنةُ الناس فتكلَّموا بجميع الالسنة وراح كلّ واحدٍ منهم الى بلاد لسانهِ الذي تكلَّم به يدعوهم الى دين المسيح »

وقال ابو الفداء في تاريخهِ (١ : ٦٩) : « عيد الفنطي قُسطي وهو يوم الاحد بعد السلّاقسا بعشرة أيّام واسمهُ مشتقّ من الخمسين بلسانهم (١ وفيهِ تجلّى المسيح لتلامذتهِ (٢ وهم السليحيُّون (٣ ثم تفرَّقت السنتهم وتوجَّهت كلّ فرقةٍ الى موضع لغتها »

هذا مجمل ما وجدناهُ في تآليف المسلمين وفيهِ كما ترى اشياء كثيرة موافقة للاناجيل والتاريخ ومنها غيرها ما لا يتَّفق معها نُقلت غالباً من اناجيل الزور التي وصفناها سابقاً في المشرق (١١ [١٩٠٨] : ١٩٠)

ترجمة

السيّد فرنسوا بيكه

لحضرة الاب بطرس ساره الراهب اللبناني (تابع)

الكاهن والاسقف

﴿ المسيو بيكه في رومية ﴾ لما وصل المسيو بيكه رومية نزل في قصر مجمع

---

١) اللفظة يونانية (πεντηκοστή) ومعناها الخمسون

٢) بل بالاحرى تجلّى الروح القدس الذي يُدعى ايضاً بالبارقليط المرسَل من ابيهِ السيد المسيح كما وعدهم فحلّ عليهم بشبه السنة نارية

٣) السليح كلمة سريانية معناها الرسول